محاضرات مقياس التغير الإجتماعي السنة الثانية علم الإجتماع أ/شامة

التغير الاجتماعي :

يعتبر التغير الاجتماعي من المفاهيم التي احتلت مكانة محورية في بناء النظرية السوسيولوجية المعاصرة بنماذجها المتباينة ،حيث ترجع أهمية هذه المكانة إلى أبعاد تاريخية ومعاصرة إذ يذكر تاريخ النظرية السوسيولوجية أنه منذ قيام فكر التنوير ظهرت الدعوة الجادة من أجل التطور و التقدم .في هذه المرحلة ظهرت تيارات فكرية عديدة ، بعضها حاول تشخيص التطور الاجتماعي من حيث عوامله أو قوته الدافعة أو مساراته أو طبيعته أو غاياته التي ينشدها .

بينما نظر الآخرين إلى حركة المجتمع في التاريخ باعتبارها سعيا ملحا للوصول إلى ما ينبغي أن يكون ، غير أن أيا كانت طبيعة التيارات التي انبثقت عن التنوير و التي انصب اهتمامها بالتطور أو التقدم فانه توفر لديها ايمان راسخ حركة المجتمع و الإنسان في التاريخ تستهدف توسيع نطاق كل ماهو إنساني ،إذ تؤدي هذه الحركة إلى إتساع نطاق الحرية ، و الفكر العقلاني ، والمعرفة العلمية ، وسيطرة الإنسان على الطبيعة، و هو الأمر الذي إفترض ضمنيا أن التغير عادة يكون في صالح الإنسان .

فالتغير في ذاته ظاهرة طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون و شؤون الحياة المختلفة و قديما قال الفيلسوف اليوناني هيروقليطس Hericalitus "أن التغير قانون الوجود و الاستقرار موت وعدم"،و ظاهر التغير أوضح ماتكون في كل مناحي الحياة الإجتماعية،و

هذا ما أدى ببعض المفكرين إلى القول بأنه ليس هناك مجتمعات و لكن الموجود تفاعلات و عمليات إجتماعية في تغيير دائم و مستمر .

نعرف التغير الإجتماعي بأنه كل تحول يحدث في النظم و الأنساق و الأجهزة الإجتماعية سواء كان ذلك بناء أو وظيفة، خلال فترة زمنية محددة .و لما كانت النظم في المجتمع مرتبطة و متداخلة و متكاملة بنائيا و وظيفيا فإن أي تغير يحدث في ظاهرة لابد أن يؤدي إلى سلسلة من التغيرات الفرعية التي تصيب معظم جوانب الحياة بدرجات متفاوته و يتطلب التغير في ميدان الحياة الاجتماعية ضرورة تكيف الأفراد لمقتياضته .

و التغير الإجتماعي كمفهوم متعارف عليه في علم الإجتماع خصوصا في الدراسة الديناميكية ،يعتبر سمة من السمات التي لازمت الإنسانية منذ فجر نشأتها حتى عصرنا الحالي ،لدرجة أصبح التغير لازما لبقاء الجنس البشري ،و تفاعل انماط الحياة على إختلافها لتحقق لنا باستمرار أنماطا و قيما إجتماعية جديدة يشعر في ظلها الأفراد بأن حياتهم متحركة و متجددة ، و انها في حركتها تتطلب منهم الحركة الدائمة و المسايرة الكاملة دون تخلف أو تشبث بالقديم.

و التغير في أبسط صوره ينحصر في ان عدد كبير من الأشخاص يؤدون جهود تختلف عن تلك التي كان آباؤهم يؤدونها في وقت معين،و ماهو في حد ذاته إلا عملية مكونة لواحدة أو أكثر العمليات الإجتماعية السائدة في المجتمع .

و يدل التغير على أنماط في العلاقات الإجتماعية في تنظيم إجتماعي معين و التي تفرض التغير في فترة زمنية معينة .

فالتغير الإجتماعي ظاهرة عامة ،توجد عند أفراد عديدين و تؤثر على أسلوب حياتهم و أفكارهم ،فيصيب التغير الإجتماعي البناء الإجتماعي، أي يؤثر في هيكل النظام الإجتماعي في الكل أو الجزء ،فالتغير الإجتماعي المقصود به هنا،هو التغير الذي يحدث أثر عميقا في المجتمع و هو الذي يطرأ على المؤسسات الإجتماعية كالتغير الذي يطرأ على بناء الأسرة ، أو على النظام الاقتصادي أو السياسي وما إلى ذلك ،هذا التغير هو الذي يمكن تسميته بالتغير الإجتماعي .

فالتغير بمنظور عام هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف و القيم و الادوار الاجتماعية خلال فترة محددة من الزمن و قد يكون هذا التغير إيجابيا فهو تقدم أو سلبيا فهو تخلف ،فالتغير ليس لديه إتجاه محدد.

<u>عوامل التغير الاجتماعي:</u>

*<u>العامل البيئي:</u> أن هذا العامل له الأثر في الظواهر الاجتماعية والسلوك الاجتماعي داخل المجتمع وهذا ما جاء به ابن خلدون في القرن الرابع عشر وفي مقدمته البيئية الجغرافية وأثرها في اختلاف طبائع وصفات البشر الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية والخلقية.

ويمكن إجمال العوامل البيئية التي تؤثر في التغير الاجتماعي بما يأتي:

1- المناخ مثل (الرطوبة والرياح والحرارة والأمطار).

2- الموقع الجغرافي مثل (القرى أو المدن من البحر أو الصحراء أو خط الاستواء).

3- وجود المصادر الطبيعة مثل (البترول والمعادن والغازات والمياه).

4- الكوارث وما يصاحبها من أمراض والكوارث الطبيعية.

*العامل البيولوجي: أي جميع الاستعدادات التي تعين المرء على الحياة ويعمل تحت تأثير الظروف البيئة والاجتماعية والثقافية سواء أكانت عادات أم معتقدات ولغة وأساليب العمل

*العامل الديموغرافي :وهنا يقصد به الارتباط بين عدد السكان ومستوى المعيشة مما يولد انعكاسات على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والارتباط بين حجم السكان والعمالة والبطالة ومستوى الأجور والمعيشة واستعمال الآلات بما يؤثر في الأفراد وفي التركيبة الاجتماعية للمجتمعات البشرية.وأن أهمية العامل الديموغرافي تأتي نتيجة للحركة السكانية زيادةً أو نقصاناً، وكثافة السكان وتوزيعهم داخل المجتمع وعليه فأن التقدم والتخلف مرهونان بالحركة السكانية ولهذا صار العامل السكاني حاسماً في عملية التغير الاجتماعي.

*العامل التكنولوجي:أن الاختراعات والابتكارات والاكتشافات العلمية والتقدم في وسائل الاتصال والنقل كلها ذات أثر في التغير الاجتماعي، إذ تنعكس على الأساليب الفكرية للناس وعلاقاتهم الاجتماعية، وتغير السلوك البشري.

*العامل الأيديولوجي (الفكري):أن تعدد المذاهب الفكرية في المجتمع يؤثر في أساليب حياة أفراده وفي عملية التغير الاجتماعي فيه، فالأفكار الدينية والرأسمالية والاشتراكية تؤثر في نشاط الأفراد والجماعات وتشكل نمطاً معيناً من التفاعلات والعلاقات. وتمارس السلطة في

كل مجتمع أنساني فرض أيديولوجيا من خلال وسائل الأعلام المسخرة من اجل أحداث التغيرات في البيئة الاجتماعية وفي علاقاتها الاجتماعية .

*العامل الاقتصادي: هو جميع النواحي المادية التي تحيط بالمجتمع، والبناء الاقتصادي مسؤول عن التطورات والأحداث التاريخية وعن توجيه عمليات التغير الاجتماعي في المجتمع. والدور الذي يلعبه في التنظيم السياسي والقانوني والأخلاقي في المجتمع.

*العامل الثقافي: إن أساس أي تغير أو تطور اجتماعي يعود إلى العامل الثقافي وهذا ما يراه أنصار هذا العامل فكلما حدث تغير ثقافي في داخل المجتمع سواء أكان هذا التغير مادياً أم معنوياً أدى إلى أحداث تغيرات اجتماعية، في العادات والتقاليد والأعراف أو تتعدل أو تختفي هذه المفاهيم كلياً. وأن التغيرات التي تحدث في الجانب المادي هي أسرع من الجانب المعنوي وخلال ذلك يحصل التخلف الثقافي .وليس بالضرورة أن يكون التغير الثقافي نتيجة لعوامل داخلية وإنما يحدث نتيجة لاستعارة سمة ثقافية أو مركب ثقافي من مجتمع أخر عن طريق الاتصال أو الهجرة أو وسائل الاتصال الأُخرى مما يؤدي إلى حدوث تغير اجتماعي.

*العامل الديني: وفي هذا العامل يشدد العلماء و المؤرخين من أن الدين هو القوة الوحيدة المؤثرة في التقدم، فالدين هو الذي يوحد بين الأجيال ويحقق التكامل بين المجتمعات وينقذ الحضارة من الأفكار، والدين هو الذي يسمح بوجود تقدم اجتماعي، وتغير مستمر.

*الثورات: تعني الثورة التغير الجذري الذي يحدث عندما تكون القوى القديمة بكل أشكالها وأنماطها غير متمكنة من مواجهة متطلبات المجتمع القائم، فالثورة تعني أحداث تغيرات جذرية وعميقة في حياة المجتمع من الناحية الاقتصادية والسياسية والفكرية ، تولد الثورات من الوعي القومي لدى أفراد المجتمع، فالقومية عامل من العوامل الدافعة للتغير الاجتماعي وهي شعور الافراد بالأمن والولاء وتولد لديهم الشعور بالتغير الاجتماعي السريع.

*الحروب: الحروب لها الأثر في طبيعة العلاقات الاجتماعية والأخلاق والقيم السائدة في المجتمع، في أحداث التغير الاجتماعي سواء أكان هذا التغير سلبياً أم إيجابياً.